واحد وهو الماء والمتسببات صنوف متفننة كما قال تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على
بعض في الأكل فاخرجنا منه من النبات خضرا شيئا غضا اخضر يقال اخضر وخضر
كأعور وعور وهو ما تشعب من اصل النبات الخارج من الحبة نخرج منه من الخضر حبا
متراكبا وهو السنبل وقنوان رفع بالابتداء ومن النخل خبره ومن طلعها بدل منه كأنه
قيل وحاصله من طلع النخل قنوان ويجوز ان يكون الخبر محذوفا لدلالة اخرجنا عليه
تقديره ومخرجة من طلع النخل قنوان ومن قرا يخرج منه حب متراكب كان قنوان
عنده معطوفا على حب والقنوان جمع قنو ونظيره صنو وصنوان وقرئ بضم القاف
وبفتحها على انه اسم جمع كركب لأن فعلان ليس من زنات التكسير دانية سهلة
المجتنى معرضة للقاطف كالشيء الداني القريب المتناول ولأن النخلة وان كانت
صغيرة ينالها القاعد فانها تاتي بالثمر لا تنتظر الطول وقال الحسن دانية قريب بعضها من
بعض وقيل ذكر القريبة وترك ذكر البعيدة لأن النعمة فيها اظهر ودل بذكر القريبة على
ذكر البعيدة كقوله سرابيل تقيكم الحر وقوله وجنات من اعناب فيه وجهان احدهما
ان يراد وثم جنات من اعناب اي من النخل والثاني ان تعطف على قنوان على معنى
وحاصلة او مخرجة من النخل قنوان وجنات من اعناب وقرئ وجنات بالنصب عطفا
على نبات كل شيء اي واخرجنا به جنات من اعناب وكذلك قوله والزيتون والرمان
والأحسن ان ينتصبا على الاختصاص كقوله والمقيمين الصلوة لفضل هذين الصنفين
مشتبها وغير متشابه يقال اشتبه الشيئان وتشابها كقولك استويا وتساويا والافتعال
والتفاعل يشتركان كثيرا وقرئ متشابها وغير متشابه والرمان كذلك كقوله
كنت منه ووالدي بريا والمعنى بعضه متشابها وبعضه غير متشابه في القدر واللون
والطعم وذلك دليل على التعمد دون الاهمال انظروا الى ثمره اذا اثمر اذا اخرج
ثمره كيف يخرجه ضئيلا ضعيفا لا يكاد ينتفع به وانظروا الى حال ينعه ونضجه كيف
يعود شيئا جامعا للمنافع وملاذ نظر اعتبار واستبصار واستدلال على قدرة مقدره
ومدبره وناقله من حال الى حال وقرئ وينعه بالضم يقال ينعت الثمرة ينعا وينعا
وقرأ ابن محيصن ويانعه وقرئ وثمره وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا
له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون ان جعلت لله شركاء مفعولي
جعلوا نصبت الجن بدلا من شركاء وان جعلت لله لغوا كان شركاء الجن مفعولين
قدم ثانيهما على الاول فان قلت فما فائدة التقديم قلت فائدته استعظام ان يتخذ
لله شريك من كان ملكا او جنيا او انسيا او غير ذلك ولذلك قدم اسم الله على
الشركاء وقرئ الجن بالرفع كأنه قيل من هم فقيل الجن وبالجر على الاضافة التي للتبيين

والمعنى

والمعنى اشركوهم في عبادته لانهم اطاعوهم كما يطاع الله وقيل هم الذين زعموا ان
الله خالق الخير وكل نافع وابليس خالق الشر وكل ضار وخلقهم وخلق الجاعلين
لله شركاء ومعناه وعلموا ان الله خالقهم دون الجن ولم يمنعهم علمهم ان يتخذوا من
لا يخلق شريكا للخالق وقيل الضمير للجن وقرئ وخلقهم اي اختلاقهم للافك يعني
وجعلوا لله خلقهم حيث نسبوا قبائحهم الى الله في قولهم والله امرنا بها وخرقوا له
وخلقوا له اي افتعلوا له بنين وبنات وهو قول اهل الكتابين في المسيح وعزير
وقول قريش في الملائكة يقال خلق الافك وخرقه واختلقه واخترقه بمعنى وسئل
الحسن عنه فقال كلمة عربية كانت العرب تقولها كان الرجل اذا كذب كذبة في
نادي القوم يقول بعضهم قد خرقها والله ويجوز ان يكون من خرق الثوب اذا
شقه اي اشتقوا له بنين وبنات وقرئ وخرقوا بالتشديد للتكثير لقوله بنين وبنات
وقرا ابن عمر وابن عباس وحرفوا له بمعنى وزوروا له اولادا لان المزور محرف
مغير للحق الى الباطل بغير علم من غير ان يعلموا حقيقة ما قالوه من خطا او صواب
ولكن رميا بقول عن عمى وجهالة من غير فكر وروية بديع السموات والارض أنى
يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم بديع
السموات من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها كقولك فلان بديع الشعر اي بديع
شعره او هو بديع في السموات والارض كقولك فلان ثبت الغدر اي ثابت فيه والمعنى
انه عديم النظير والمثل فيها وقيل البديع بمعنى المبدع وارتفاعه على انه خبر مبتدا
محذوف او هو مبتدا وخبره انى يكون له ولد او فاعل تعالى وقرئ بالجر ردا على
قوله وجعلوا لله او على سبحانه وبالنصب على المدح وفيه ابطال للولد من ثلثة اوجه
احدها ان مبتدع السموات والارض وهي اجسام عظيمة لا يستقيم ان توصف
بالولادة لان الولادة من صفات الاجسام ومخترع الاجسام لا يكون جسما حتى
يكون والدا والثاني ان الولادة لا تكون الا بين زوجين من جنس واحد وهو متعال
عن مجانس فلا يصح ان تكون له صاحبة فلم تصح الولادة والثالث انه ما من شيء الا
وهو خالقه والعالم به ومن كان بهذه الصفة كان غنيا عن كل شيء والولد انما
يطلبه المحتاج وقرئ ولم يكن له صاحبة بالياء وانما جاز للفصل كقوله
لقد ولد الاخيطل ام سوء ذلكم الله ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو فاعبدوه
وهو على كل شيء وكيل لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف
الخبير ذلكم اشارة الى الموصوف بما تقدم من الصفات وهو مبتدا وما بعده اخبار
مترادفة وهو الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء اي ذلكم الجامع لهذه الصفات

Copyright © King Saud University